ISSN : 2353-046
EISSN : 2600-6421

الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية

زوليخة مدرقنارو
جامعة عباس لغرورخنشلة

ملخص :
تستهدف هذه الدراسة محاولة البحث عن البدايات الأولى للأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية خاصة و الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية خاصة فانتشار اللغة الفرنسية في الجزائر ونشوء جيل من الكتاب الجزائريين لا يعرفون اللغة العربية ولا يمكنهم التعبير عن مشاعرهم إلا بلغة المعمر أثار معركة أدبية حول جنسية هذا الأدب ولكن وهذا لا ينكر على الرواية الجزائرية هويتها وذلك بسبب الروح والنفس التي كتبت بها أدبا جزائريا لامجال للشك فيها، إذ نجد أن الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية قد عرفت مجموعة من الكتاب البارزين ساهموا بدورهم في اثراء الانتاج الأدبي الجزائري.
الكلمات المفتاحية: الرواية الجزائرية، صراع الهوية، اللغة، الثورة الجزائرية.

Résumé
La visée de cette étude est une tentative de recherche tout début de la littérature algérienne écrite en français et le roman algérien écrit en français en particulier, la diffusion de la langue française en Algérie et la naissance d'une génération d'écrivains ne connaissent pas la langue arabe, et ils ne peuvent pas exprimer leurs sentiments sauf par la langue coloniale seulement , a soulevé une bataille littéraire sur la nationalité de cette littérature mais cela ne nie pas le roman algérien son identité à cause de l'esprit et de l'âme dans lesquels a été écrit ,une littérature algérienne sans aucune doute , nous trouvons le roman algérien écrit en français a connu un groupe d'éminent écrivains qui ont contribué à leur rôle dans l'enrichissement de la production littéraire algérienne.

ISSN : 2353-046
EISSN : 2600-6421

إن محاولة البحث عن الأدب الجزائري الحديث المكتوب باللغة الفرنسية المستمد من تراثنا الأدبي العربي عامة و الرواية بصفة خاصة باعتبارها أولا وقبل كل شيء النشاط الفني الفكري والاجتماعي تعكس روح العصر الذي عاش وترعرع فيه، لأنه كائن حي يتفاعل مع العصر الذي عاش يعيش فيه ويستجيب لمتطلباته، فتغدوا بذلك المرجع الأكثر دلالة واتساعا لتتبع مسيرة الأديب وآماله وآلامه ومعارفه وطموحاته وسط واقع اجتماعي يضمر في جوهره التوق إلى الحرية والتقدم حيث "نجد الواقع والتاريخ والثورة من أهم مقومات الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية وغذاءه التي يتغذى به، ولكن من مؤثرات الاستعمار على الجزائريين ترسيخ اللغة الفرنسية في أذهانهم وهذا نتيجة للتجهيل والتفاعل وهذا ما جعل الرواية الجزائرية صنفين : الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية والرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وهذا لا ينكر على الرواية هويتها الجزائرية وذلك بسبب الروح التي كتبت بها أدبا جزائريا لامجال للطعن فيه. "[1].

ان انتشار اللغة الفرنسية في الجزائر ونشوء جيل من الكتاب الجزائريين لا يعرفون اللغة العربية ولا يمكنهم التعبير عن مشاعرهم إلا بلغة المعمر أثار معركة أدبية حول جنسية هذا الأدب هل يكون أدبا جزائريا؟ أم يكون أدبا فرنسيا؟ لذلك نجد أنفسنا أمام اشكالية مفادها هوية هذا الجنس الأدبي هل هو جزائري الأصل أم فرنسي؟.

ان اللغة التي كتب بها هذا الأدب هي السبب الرئيس الذي أوهم البعض بخصوص هويته باعتباره فرنسي الأصل فأدى هذا الوهم إلى الخلط بين مجموعة من الروائيين الجزائريين ونظرائهم الأوروبيين من مواليد الجزائر مثل **ألبيركامي** و **ايز ابيل ابرهادرت**، **فافروروبليه وغابريال أوديسيو** فقد كانت الجزائر بالنسبة لهم المدينة ذات الطبيعة الخلابة والشمس المشرقة حيث يمكن لهم قضاء عطلتهم فيها، كما جعلوا من الثورة الجزائرية كمرجع أساس لموضوعاتهم لكن يبقى الاختلاف بينهم شاسع" فاستعمال لغة مشتركة وهي الفرنسية لم يوجد وحدة وتماثلا بين الكتاب الجزائريين والكتاب الفرنسيين ولا يكمن هذا الاختلاف في الأساس أو الخلفية التعليمية التي تعتبر متماثلة غالبا بالنسبة لكلا الفئتين بل يرجع لعوامل جغرافية واجتماعية وتاريخية تخضع لها كل منهما ، فالجزائريون هم الثمرة المباشرة لأرضهم فقد جاءوا من أعماق التاريخ المحلي يحملون

[1]- ينظر: أحمد منور .الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د ط.، 2007، ص: 41.

ماضيا غنيا بالتقاليد ...فهم مرتبطون بالأمة الجزائرية في حين أن الفئة الأخرى متعلقة بالأرض فقط." [1]

فالأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية يواجه مشكلة ،ألا وهي مشكلة التعبير التي هي من وجهة نظرنا ذات وجهين ، فهي من جهة قومية ومن جهة أخرى فنية: هي قومية لأننا نواجهها على المستوى الوطني، إذ أن كل مواطن يتساءل بينه وبين نفسه بأي لغة يجب أن يكتب هذا الأدب ؟ هل يكتب بلغة الشعب التي كانت ولازالت وستبقى دائما لغة الضاد؟ أم يكتب بلغة الغرب أو الأجانب (لغة دخيلة) فرضتها علينا الظروف الاستعمارية فلم تؤثر هذه الأخيرة على الحياة الاجتماعية فحسب بل توغلت وانتشرت على المستوى الفكري مما أدى إلى خلق ظاهرة بروز كتاب جزائريين يكتبون عن مشكلات وطنهم بلغة دخيلة (لغة المستعمر).

ان" تميز الأدب الجزائري الحديث عن بقية آداب اللغة العربية في العالم العربي بخاصية منفردة قلما نجدها ، تجتمع في آداب العروبة قديما وحديثا ويتمثل ذلك التمايز في جملة من الخصائص المركبة المعقدة انبتتها ضرورة تاريخية لا مناص منها، تدخلت في تشكيل الأدب الجزائري على مر العصور ثلاثة عناصر هي : العنصر المحلي، والعنصر العربي، والعنصر اللاتيني الفرنسي،...والتقت العناصر الثلاثة: لقاء الصراع والتفاعل والاندماج وأثمرت في النهاية أدب جزائريا"[2]

هكذا برزت نخبة من الأدباء تعلمت في المدارس الفرنسية التي أدركت مبكرا أنها ليست فرنسية وأن فرنسا ما هي إلا استعمار ينبغي قهره والتخلص منه "حيث نجد المؤرخ والباحث **جان ديجو** يرجع أول نص أدبي كتبه جزائري باللغة الفرنسية إلى سنة 1891 وهو عبارة عن قصة بعنوان "**انتقام الشيخ**" مستقاة حسب ما يذكر **ديجو** من التقاليد الاجتماعية الجزائرية كتبها **محمد بن رحال** ونشرتها المجلة الجزائرية التونسية الأدبية والفنية. ""[3]

---

[1] - ينظر: عايدة بامية أديب ، تطور الأدب القصصي في الجزائر 1925-1967، تر: محمد صقر .الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر ، دط.198، .ص: 53

[2] - حفناوي بعلي، أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية ، دار الغرب للنشر والتوزيع ، وهران، د ط، د ت، ص 155

[3] - أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته و تطوره وقضاياه ،ص: 87

فاذا سلمنا بهذا التاريخ على أنه بداية الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية الأمر الذي لا ينكره بعض الأدباء والباحثين ولكنهم يتجاهلونه في الوقت نفسه كما ينكرون كل ذلك الأدب الذي كتبه الجزائريون بالفرنسية في فترة ما بين الحربين " وذلك بسبب طول المدة التي تفصل بين بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر وبداية ظهور هذا الأدب ...و الحقيقة أن هناك عوامل عديدة أخرت ظهور هذا الأدب أولهما سياسة العدوان التي انتهجها الاستعمار، مما جعل العلاقة بينهما علاقة توتر دائم والعامل الثاني يتمثل في سياسة التعليم التي طبقها هذا المحتل أو على الأصح سياسة التجهيل التي طبقوها." [1]

ولهذا لجأ الكتاب الجزائريون إلى الكتابة بلغة غير لغتهم الأم من جهة ومن جهة أخرى بسبب التلاقح الفكري أو التأثير الثقافي والحضاري، وكذلك سياسة التجهيل التي طبقها المحتلون .ان التعريف بثقافة الدولة المستعمرة ومحاولة احيائها حتى لا يقضي عليها المحتل والمستبد ومحاولة تصحيح الفكرة الخاطئة التي يروجها المستعمر وسياسته القائمة على القمع و محاولة ادماج الشخصية الجزائرية .

وقد ظهرت أصوات روائية حاولت محاكاة الآخر أدبيا وترديد أطروحاته الاندماجية سياسيا لقد كانت تجربة الكتابة الروائية المشتركة بين كتّاب من الأهالي وبين آخرين من الفرنسيين، بداية التعبير عن زواج أدبي وروحي، بين هذه الأنتلجنسيا (الأهلية) وبين مثيلتها (المستعمرة)، فالأعمال الروائية التي كتبها كل من (رونيه بوتيه René Pottier ،)و(سليمان بن ابراهيم) مع إتيان دينيه Etiennedinet تعتبر الأبرز في المرحلة الديداكتية الروائية التي احتل فيها الروائي الأهلي موقع التلميذ. [2]

و بذلك صدرت لأول مرة مجموعة شعرية بعنوان:" أساطير و أشعار الإسلام " لصاحبها سالم القبي 1917 سنة "Contes et poèmes de L'Islam ثم تلتها مجموعة شعرية أخرى بعنوان "أنداء المشر ″Orient Rosée ″سنة 1920 و كتب القايد بن الشريف 1879-1921 سيرته الذاتية و نشرها سنة 1920م عنوانها "أحمد بن مصطفى كومي ″Goumier Mostapha ben Ahmed ″ .[3]

وعلى هذا النحو ظهرت في هذه العشرية 1920-1930 خمسة أعمال أدبية منها مجموعة **سالم القبي "الشعرية"**، رواية **"زهراء امرأة المنجمي"** Zohra la femme du

[1] - المرجع نفسه: 87

[2] - المرجع نفسه ،ص: 87

[3] - المرجع نفسه ،ص: 87

mineur **لعبد القادر حاج حمو**، التي صدرت 1925 ورواية **مأمون بدايات مثل أعلى** Mammon l'ébauche Dun idéal**لشكري خوجة** التي صدرت 1928 و رواية **العلج أسير بربروسيا** el euldaj captif des barbaresques للكاتب نفسه سنة 1929"[1]

كانت هاته الروايات الأولى التي صدرت في العشرينيات والثلاثينيات عبارة عن نصوص أدبية تعلي من شأن ومقام الفرد الجزائري وتظهره في صورة انسانية نبيلة بالرغم من الفقر والاستعباد بخلاف الرواية الاستعمارية التي لا تقرنه إلا بالتوحش والتخلف .

ولا يمكن تجاوز هذه الفترة ، دون أن نشير إلى الكاتب الجزائري جون Jean Amrouche عمروش الذي تمكن من أن يتغنى بلغة فرنسية لا تشوبها شائبة ، فقد كان يتقن هذه اللغة على عكس اللغة العربية الفصحى أو العامية التي كان يجهلها. فكان هذا سببا في إحساسه بأنه فقد بعض المكونات الأساسية للشخصية الجزائرية الحقة، و قد انعكس إحساسه هذا في أعماله الشعرية المتكونة من مجموعتين شعريتين أولاهما الرماد Cendres سنة 1934 أما ثانيهما فهي " النجمة السرية " l'Etoile secrète التي نشرها سنة 1937 هاتين المجموعتين اللتين كانتا تنبضان بشعور الحنين إلى وطنه الأم و هو الجزائر.[2]

وقبل أن تنتهي سنوات الأربعينات بدأت الأسماء الجزائرية الحقيقية تلمع في الأفق ولأول مرة يظهر تعبير الأدب العربي المكتوب بالفرنسية في الجزائر وفي تلك السنوات كان الاستعمار الفرنسي يتعامل مع اللغة العربية الفصحى باعتبارها من التراث وكان يتم تعليمها في أضيق الحدود في فرنسا، وهكذا وجد الجيل الأول من الأدباء الجزائريين أنفسهم أمام اختيار واحد هو الكتابة باللغة الفرنسية التي يتقنونها.[3]

ان الملاحظ للأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية في فترة ما بين الحربين كان بمثابة رد ذكي ، ولكنه كان مسالما للأدب الكولونيالي الذي انتشر في نهاية القرن التاسع عشر .
ولم تحمل فترة الثلاثينيات والأربعينيات أي تغيير يذكر في مجال الرواية رغم صدور بعض الأعمال خاصة بعد الحرب العالمية الثانية مثل رواية "الزنبقة السوداء noire" "

---

[1] - أمين الزاوي، صورة المثقف في الرواية المغاربية دار النشر راجي، الجزائر، د ط، 2009، ص: 94

[2] Jean Déjeux , La littérature maghrébine d'expression française , Presses universitaires de France , Paris , 1992 ,1ère édition , p15

[3] - محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية ، ص: 104-105

" Jacinthe laللكاتبة" ماجريت طاووس عمروش" والتي نشرتها عام 1947م، وهي بمثابة سيرة ذاتية، وتبقى كل هذه الأعمال التي امتد ظهورها من بداية العشرينيات إلى نهاية الأربعينيات لا تعتبر بحق أدبا أصيلا، حيث أنها لم تنغمس في الواقع الاجتماعي الجزائري، وهذا راجع إلى أن هذه "الموجة من الكتاب متوجهة إلى الآخر، تريد أن تشعره بأن الأنتلجنسيا الأدبية الأهلية قادرة على الكتابة التي هي ظاهرة حضارية، لكن المشكلات والهموم المطروحة في النصوص لا تتعدى أن يكون هذا الجزائري إطارا وموضوعا للتسلية والفلكلور بمفهومه الاستهلاكي التحقيري" [1]

واستنادا إلى ما سبق يمكن القول أن الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية عامة والرواية خاصة لم يتبلور في شكله الأدبي الناضج والمكتمل إلا بعد مجازر **8** ماي **45** فكانت البداية الفعلية له في فترة الخمسينات وبالضبط عام 1950م، فكانت أول هذه النصوص "**نجل الفقير**" le fils de pauvre " **لمولود فرعون "**[2] **mouloud Feraoun** الرواية التي طبعها على حسابه الخاص 1950م والتي كانت صرخة لفتى جزائري من منطقة القبائل كتب مولود فرعون عن الطفل الجزائري الناجح في دروسه على عكس الصورة التي يحبذها المستعمر وهي صورة طفل حمال في السوق أو الماسح لأحذية المعمرين .

اضافة إلى روايته "**الربوة المنسية**" (1952) التي تبتدئ وقائعها في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية لتصور الوضع في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي ، ليعبر الكاتب فيها عن مآسي الشعب وأحزانه وبؤسه ، إنها فترة اليأس والقنوط بدون إمكانية للحصول على حل لأن الاستعمار لا يقدم حلولا ، وأيما كان الأمر فإن بوادر الأمل بدأت تلوح كنتيجة للتغييرات التي طرأت على الوضع السياسي في الجزائر. [3]

في فترة الخمسينات اصبحت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية تظهر بشكل انضج معالم كتابة أدبية أصيلة داخل فم الذئب كما يقول الكاتب ياسين والتي بدأت على نحو تطوري تبتعد عن الرحم الذي ولدت فيه .

---

[1] -: حفناوي بعلي، أثر الأدب الامريكي في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، ص: 160

[2] ولد مولدو فرعون يوم 8مارس1913 بقرية تيزي هيبل وهي قرية من القرى المجاورة لبني دوالة. ينظر: https://www.ta3lime.com يوم 2018/06/40 على الساعة 22.47

[3] - نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية، ص: 223-224

كاتب آخر كانت له بصمة واضحة في أدب المقاومة إنه "**محمد ديب**"[1] **Mohamed Dib** الذي ولد بتلمسان 1920 وهو مؤلف الثلاثية المسماة "الجزائر" ولا يزال اسمه يقترن بهذا العمل الأدبي المتميز وهو الثلاثية "**الدار الكبيرة، الحريق، النول**" ولا يكاد يذكر اسم **محمد ديب** إلا وذكرت معه الثلاثية" إذ شكل ظهور رواية **الدار الكبيرة** la grand maison منعطفا حاسما في تطور الأدب الروائي الجزائري المكتوب بالفرنسية على مستوى المضمون ، اذ لأول مرة تتجاوز فيه الرواية صالونات المثقفين ومناقشاتهم الفوقية عن العدالة والمساواة في ظل الحكم الاستعماري ووهم التعايش السلمي بين الأهالي والمعمرين ..لتنزل إلى الطبقات الدنيا من المجتمع وتتحدث عن هموم الناس البسطاء من عامة الناس. " [2]

والشيء نفسه ربما يكون قد فعله "**مالك حداد Malek Haddad** [3] مع بعض الخصوصيات التي رافقته طوال حياته فمن "رصيف الأزهار لا يجيب" إلى" سأهبك غزالة " إلى "الشقاء في خطر" ظل **حداد** يحمل مأساته المزدوجة وربما بحس مختلف عن الآخرين هذا الهم المزدوج :-الاستعمار واللغة - هو الذي حدد مسار كل أعماله ، فبالرغم من مأساة اللغة ظل هذا الأديب نقيا يعبر عن هموم وطنية وقومية وانسانية برؤية تقدمية في شكلها العام بعيدة عن كل روح متعصبة الأمر الذي ساعده على عدم السقوط في التعميم والغموض مثل بعض الكتاب الفرنسيين الذين عاشوا في الجزائر . [4]

لقد تميزت روايات مالك حداد بإشباع عاطفي خاص رغم بساطة تراكيبها النحوية ، حيث كشفت حالة البؤس الاجتماعي التي وصل إليها الشعب الجزائري لاسيما في فترة الحرب الكبرى التي عانى منها معظم فئات الشعب ، ومن ثم فقد عبرت عن معاناة

---

[1]-و لد يوم الحادي والعشرون من تموز سنة ألف وتسعمائة وعشرين بتلمسان، اشتغل مدرسا، فمحاسبا، ثم عامل نسيج ثم صحفيا، بدأ احتكاكه بالكتَّابْ الفرنسيين أولا وبصورة طبيعية أيام المدرسة ينظر : محمد مصايف، الرواية العربية الجزائرية بين الواقعية والالتزام ، الدار العربية للكتاب بيروت، د ط، 1983، ص: 78-253

[2] -أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص: 106.

[3]. شاعر وكاتب و روائي جزائري. ينظر: عبد العزيز بوبكير، الأدب الجزائري في مرآة المستشرقين، ص 71.

[4] - نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية ، ص : 225

الجزائريين تحت نير الاستعمار حتى أنها نالت اعجابا وتقديرا من طرف الأوساط الأدبية ، إذ أنها لم تكن فقط شهادات فجة عن الواقع المعاش القاسي ، بل لا تقل ثراء عن أعمال كبار الكتاب العالميين. فعلى خلفية الحرب يلمح مالك حداد من خلال رواياته هذه إلى ذلك الحنين والشوق التراجيدي والثقافة المزدوجة الذي كانت سببا في رفضه الكتابة بعد الاستقلال .

ومن ثم فالرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية تعرض لنا "صور مختلف الناس بمختلف اتجاهاتهم وهي تمزق الأقنعة عن وجود أولئك الذين يمثلون الطبقات المستغلة، كما أنها تكشف بذلك عن وجود الأبطال الايجابيين المناضلين."[1]

وفي هذا المقام نجد **كاتب ياسين**[2] **Kateb Yacine** مؤلف رواية "**نجمة**" التي نشرت عام 1956 والتي تعتبر أحسن شاهد على ميلاد الجزائر الجديدة ، حيث استقبلها النقاد والمفكرون بحفاوة بالغة كما اعتبروا مؤلفها أحسن من يمثل مدرسة افريقيا الشمالية الأدبية من غير الأوروبيين .[3]

تناولت هذه الرواية الحالة المزرية التي كان يعيشها المواطن الجزائري ، الذي كان يعاني من البطالة والفقر في ظل ذلك الاستغلال والذل الذي يتعرض له العاملون لدى المعمرين مما أدى بهم إلى التمرد على سلطة هذا المستعمر المستبد الظالم.

"فإذا جاءت الدار الكبيرة بشيرا بمولد الرواية الجزائرية فإن نجمة للكاتب ياسين تبرز دليلا يقينيا على أن الرواية الجزائرية قد ولدت وما جراحها إلا جراح الجزائر وعذابها ...كما يذهب النقاد الغربيون والعرب على السواء وتنبع أهميتها في تقديرنا من أنها تجسيم بالحجم الطبيعي لرحلة العذاب التي خاضها كاتبها ووطنها جميعا. "[4]

أصبح الروائيون كلهم في هذه الفترة – على اختلاف وضعياتهم يعطون الكلمة الأولى في أعمالهم لأناس يعانون من ثقافة العنف والاحتلال اضافة إلى عنف العادات والتقاليد للمجتمع الجزائري.

---

[1] - سعاد محمد خضر الأدب الجزائري المعاصر منشورات المكتبة العصرية. د ط. بيروت لبنان 1967. ص 146

[2] **أديب جزائري كتب الرواية والمسرح والشعروعمل في الصحافة، وحظي بشهرة عربية وعالمية** ينظر http://www.aljazeera.net يوم 2018/06/01 على الساعة 00.00

[3] - نوال بن صالح ، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ، ص: 227

[4] - حفناوي بعلي، أثر الأدب الأمريكي في الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، ص: 182

تعتبر رواية نجمة لكاتب ياسين من أهم الاعمال الروائية البارزة في فترة الخمسينات بل اعتبرها البعض رائعة الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية .

وما إن نالت الجزائر استقلالها حتى وجد هؤلاء انفسهم أمام واقع جديد وقضايا جديدة ، فراح كل واحد منهم يتعامل معها من وجهة نظره الخاصة، بحيث نجد كاتب ياسين قد اتجه صوب الفن المسرحي وذلك بالعربية وبالدارجة لغاية محددة ، كان يقصدها لذاتها .ألا وهي التعبير عن هموم ومشاكل المجتمع الراهنة ...أما **مالك حداد** فقد توقف عن الكتابة بالفرنسية ليتجه نحو مؤسسات ثقافية ليسهم في تنشيط الحياة الثقافية والأدبية ،

إذا كان الروائيون الجزائريون في الفترة ما بين الحربين وحتى الثورة الجزائرية قد تتلمذوا مباشرة على صناع الرواية الكولونيالية ،فإن الروائيين المعاصرين الذي يكتبون باللغة الفرنسية يعودون الآن لاستثمار أساليب وطرق الرواية الكولونيالية، " فنجد موقف **آسيا جبار**[1] Assia Djbar ككاتبة يختلف عن مواقف الجزائريين فهي ترى أن الرواية يجب أن لا تعكس حوادث العهد الذي تكتب فيه ، فكأنها تحتاج إلى البعد الزمني الذي يطلبه عمل المؤرخ لتقييم صادق للأحداث ،وعلى هذا الأساس فروايتها "**العطش**" التي كتبتها خلال السنوات الأولى من حرب الجزائر لم تعكس الجو الذي كان سائدا في تلك الآونة ، فهي تمثل للكاتبة هروبا من الواقع القاسي ...انها تعتقد أن معالجتها للأحداث التي كانت تهز بلادها في تلك الفترة لم تكن تؤدي إلى كتابة أعمال تتسم بالعمق ولم تعالج ثورة التحرير إلا في روايتها الثالثة "**أطفال العالم الجديد**" واتخذت في تناولها موقف المراقب للأمور وليس المشارك فيها. " [2]

قدمت الكاتبة روايتها الاولى العطش للقراء وجعلت منها كاتبة مشهورة بشكل فوري لكن بالرغم من ذلك فإنها تعرضت لانتقادات عديدة إذ من الصعب وفي خضم الثورة الجزائرية أن تقدم رواية بعيدة كل البعد عن تصوير الواقع الجزائري المعيش، إلا ان عملها الثاني أطفال العالم الجديد جعلها ترسخ نفسها كمتحدثة باسم النساء ضد تلك العادات البالية لذلك المجتمع المستبد الذي لا يقر بدورها وأهميتها .

---

[1] - آسيا جبار كاتبة مقالات وروائية وأكاديمية جزائرية، عرفت في جميع أنحاء العالم بسبب آرائها الأنثوية والمناهضة للاستعمار في المجتمع الجزائري...ينظر https://www.arageek.com/bio/assia-djebar يوم 2018/06/02 على الساعة 14.30

[2] - نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير صراع اللغة والهوية ،ص 188

لقد شكلت الرواية الجزائرية الناطقة باللسان الفرنسي طفرة نوعية في المضامين خاصة أثناء الثورة وبعدها فقد أخذت على عاتقها تصوير كل أشكال الثورة، كما سلطت الضوء على الوجه الحقيقي للاستعمار الفرنسي وأبرز الكتاب في هذه هم أنفسهم الذين تنبئوا بحدوث الثورة مع دخول كتاب جدد في الخط نفسه وأبرزهم **محمد ديب** .[1]الذي واصل في مضماره فقد كرس جل عمره في الابداع وانتاج النصوص الأدبية لكي يعبر عن مشكلة الانسان المعاصر المنشطر بين عالمين الشرق والغرب .

وبدأ يظهر بعد منتصف الستينات ضمن أدب الجزائريين المكتوب باللغة الفرنسية توجه جديد لا سيما في الرواية غلبت عليه النزعة السياسية الانتقادية ولذلك أسماه أحد الباحثين بأدب النزعة الاحتجاجية الاجتماعية والسياسية من بين هذه الأعمال اعمال **محمد ديب** الروائية التي ظهرت في الفترة ما بين 1968-1973 "**رقصة الملك**" و"**اله أرض البربر**" و"**معلم الصيد**" 1973. [2]

و استمر هذا التوجه الانتقادي أو الاحتجاجي حتى بعد وفاة بومدين في أواخر شهر ديسمبر 1978 ونجد ذلك بارزا في روايات **رشيد ميموني** خاصة مثل رواية "النهر المتحول "1982 التي يشير عنوانها إلى المضمون الذي عبرت عنه الرواية وهو تحول الثورة على يد العسكر عن مسارها النضالي ذي الطابع الشعبي وعن أهدافها الاجتماعية الطموح ونفس الشيء بالنسبة لروايته **طومبيزا** 1984. [3]

وفي هذا الصدد يمكن القول أن الجامع المشترك بين هاته الكتابات الروائية هو البعد الوثائقي و الإشهاري للتعريف بالقضية الوطنية فقد كان هؤلاء الكتاب يعطون الكلمة لأناس يعانون من عنف ثقافة المحتل ومن عنف العادات والتقاليد الأسرية.

كما عرفت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية موضوعا مهما كان يحضر دائما للوقوف على التحولات الاجتماعية والسياسية ونقل الواقع الاجتماعي للشعب الجزائري " ونعني به موضوع السيرة الذاتية للمؤلفين، نذكر منها رواية "الشمس تحت الغربال ") 1982" (tamis le sous Soleil Le"و"النظرة المجروحة1987" (blessé Regard" "

[1] - محمد طمار، تاريخ الأدب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون الجزائر، د ط، 2006 ،ص: 495

[2] - أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه ، ص :120-121

[3] - المرجع نفسه، ص: 121

،)وكلاهما لرابح بلعمري، و"رأس المحنة 1991 " (Elmihna Ras" ") لعبد الرحمان الوناس" [1].

واستمر هذا الاتجاه في الظهور حتى بعد مظاهرات أكتوبر **1988** وصدور دستور 23 فبراير 1989 الذي سمح بالتعددية السياسية ولعل أبرزها رواية "شرف القبيلة" 1989 **لرشيد ميموني** التي رصد فيها السلوكيات التي كان يقوم بها مسؤولو واطارات ومناضلو الحزب الواحد. "[(2)].

تطورت بذلك الموضوعات الروائية بتطور الأوضاع والظروف وصولا إلى فترة حاسمة ألا وهي فترة التسعينات و أخذت الرواية منعرجا آخر عالج موضوع الأزمة أو ما يسمى بالأدب الأسود فحاولت أن تؤسس لنص ابداعي مرتبط بالمرحلة التاريخية التي انتجته وبالواقع الاجتماعي.

ظهرت رواية التسعينات في مرحلة متأزمة من تاريخ الجزائر عرفت بالأزمة ، وجد فيها الكاتب الجزائري مناخا مناسبا ومادة دسمة لأعمالهم الابداعية بخاصة الروائية باعتبارها أكثر ملامسة وارتباطا بالواقع وأكثر قدرة على نقل المأساة الوطنية .

ان الإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع، وهو لا يقاس بالمدة التي يستغرقها ،ولا بعدد الجرائم التي يقترفها بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها ،وعندما يتعلق الأمر بالجزائر، فإن الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا، إذ استغرق مدة غير قصيرة، "...لكن انشغال الناس به في سعيهم اليومي وأرقهم الليلي لم يمنع بعض الكتاب من تسجيله بل إن ثقله هو الذي يفرض على الكاتب حالة من الحضور يصعب عليه أن يتنصل منه."[3].

لقد عصفت بالجزائر أزمة مست كل شرائح المجتمع ، لذلك أخذت الرواية الجزائرية العربية من جهة والرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية من جهة ثانية منعرجا آخر عالج موضوع الأزمة من المأساة الجزائرية .

وعليه فانه لا يمكن بأية حال من الأحوال أن تنشأ وتتطور الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية في أي حقبة زمنية بمعزل عن الوضع الاجتماعي والسياسي للشعب

---

[1] - أحمد منور ، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي، ص: 124

[2] - المرجع نفسه، ص: 122

[3] -مخلوف عامر، أثر الإرهاب في الرواية، د ط، مجلة عالم الفكر، مج22، ع1، سبتمبر، 1999، ص: 303.304.

الجزائري ، ذلك أن هذا الفن كغيره من الفنون الأخرى لا ينبت في الفضاء بل لابد له من تربة خصبة

انه ".مع صعود المد الاسلامي في هذه الفترة و دخوله بقوة معترك السياسة أخذت تظهر أعمال روائية في هذا الأدب تنتقد هذا المد نقدا لاذعا وتصوره في شكل خطر سياسي واجتماعي داهم يهدد الديمقراطية والحريات العامة ومن ثمة تدعو بشكل صريح إلى التصدي له ومحاربته بكل الوسائل "

وتعد أعمال رشيد ميموني القصصية والروائية الأخيرة أبرز النماذج في هذا الصدد مثل بعض نماذجه في مجموعته القصصية حزام الغولة 1990 وروايته اللعنة 1993. "[1].

وعليه أطلق هؤلاء العنان لقرائحهم لنقل صورة مأساة الشعب الجزائري برمته تعبيرا عن هذه المحنة التي مرت بها الجزائر، وكذا تصوير الواقع المرير الذي تأذت منه كل شرائح المجتمع الجزائري في هاته الحقبة السوداء " هذه التسمية التي وردت من فرنسا أين كان الاهتمام برواية المحنة الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية خاصة سلسلة روايات **ياسمينة خضرا** Yasmina Khadhra " [2].

هذا الأخير الذي يعد من أبرز كتاب الرواية البوليسية في الجزائر ، حيث تنقل رواياته صورة صادقة عن الوضع الاستثنائي الذي مر به الوطن ، وقد تناول مسائل اجتماعية وثقافية وسياسية واجتماعية ودينية، كما تعرض إلى ثقافة العنف وكذا المعاناة المؤلمة التي مر بها المواطن الجزائري أثناء العشرينية السوداء

لقد كانت فترة التسعينيات حافلة بالروايات التي تحاول أن تؤسس لنص روائي يبحث عن تميز روائي ابداعي مرتبط بالمرحلة التاريخية التي أنتجته وبالواقع الاجتماعي الذي شكل الأرضية التي استطاع من خلالها الروائيون أن يستلهموا الأحداث والشخصيات من أجل قراءة الحادثة التاريخية قراءة مرتبطة ومرهونة بالظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية وهو ما يعني ان الرواية شهادة على واقع حضور ذات المثقف المعذب الذي ذاق مرارة تلك المحنة في وطنه المجروح.

خلاصة القول : استطاع الأدب الجزائري أن يرصد مختلف مظاهر المجتمع بجوانبه الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية وخاصة الرواية الجزائرية المكتوبة

[1] - أحمد منور، الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره و قضاياه، ص: 124-12

[2] - زهرة ديك، هكذا تكلم ياسمينة خضرا هكذا اتكلم هكذا اكتب ، دار الهدى .عين مليلة . الجزائر 2013ص: 111

باللغة الفرنسية التي نالت الاهتمام البالغ من قبل الأدباء والنقاد ،حظيت فيه بدراسات فرضت وجودها في الساحة الأدبية، على اعتبار ان الرواية أكثر الأنماط الأدبية التي تستحضر الواقع بحيث تتخذ من واقع الشعوب مساحة للتعبير عن الآمال والطموحات وكذا الواقع الاجتماعي والمعيشي للفرد الجزائري الذى عانى من ويلات الحرب، لذلك نجد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية قد عرفت مجموعة من الكتاب البارزين ساهموا بدورهم في إثراء الإنتاج الأدبي الجزائري عامة والرواية خاصة وكانت معظم رواياتهم قبل الاستقلال تعبر عن الوضعية السياسية الاجتماعية المزرية التي عرفتها الجزائر إبان الاحتلال أما بعد الاستقلال فقدمت تصورات للظروف التي خلفها الاحتلال الفرنسي وما نتج عن ذلك من آثار وعواقب نفسية على الفرد الجزائري .